طقوس الحداد في بلاد الرافدين

أ.د. باسمة جليل عبد
هالة كريم إبراهيم

طقوس الحداد في بلاد الرافدين

أ.د. باسمة جليل عبد

هالـه كريـم إبراهيم

إن الطقوس هي مجموعة من الأداءات التي تُمارس من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد لغاية معينة، ولكل طقس من الطقوس مكانه ووقته ، ويخلف كل طقس مكونات مادية ترتبط به ، ومارس سكان بلاد الرافدين طقوساً عدة في مختلف نواحي الحياة العامة والخاصة ، وفي المجالات السياسية والأقتصادية والأجتماعية ، وكانت هذه الطقوس مهمة بالنسبة إليهم ، لكونها تعكس معتقداتهم وتفكيرهم ، وتوضح تعاملهم مع الظواهر الملموسة وغير الملموسة التي تؤثر على حياتهم من الجوانب كافة ، وشارك في أداء تلك الطقوس المجتمع كله على أختلاف مستوياته وشخوصه ، كما تضمنت تلك الطقوس بعض الممارسات الأخرى التي تعد مكملة لها وأختلفت من عصر إلى آخر في تاريخ بلاد الرافدين .

مارس سكان بلاد الرافدين طقوس الحداد مع بعض الأداءات التي تعقب وفاة أحد الأفراد ويكون الحداد ضمن الجانب الاجتماعي الذي شهد طقوس عدة ، ومن أجل فهم وتوضيح طقوس الحداد في بلاد الرافدين قديماً وبيان أهميتها بالنسبة للمجتمع الرافديني فقد وقع الأختيار على موضوع البحث الموسوم (**طقوس الحداد في بلاد الرافدين**) ، وتوضح في البحث ثوب الحداد ولونه والطقوس التي تقام بعد وفاة الشخص من تطهير وتشييع وإعداد الولائم والتماثيل ، فضلاً عن تقديم القرابين الجنائزية وعمل أنابيب وقنوات القبر وتلاوة المراثي ، وعُرضت هذه الطقوس مع بعض الممارسات المصاحبة ، كما تطرق البحث إلى مدة الحداد في بلاد الرافدين .

وقبل البدء بتوضيح طقوس الحداد لابد من تعريف الحداد لغةً وأصطلاحاً فضلاً عن تعريفه في المصادر المسمارية :

الحداد لغةً : الْحِدادُ : ثِيابُ المآتِمِ السُّودِ . وَالْحادُّ وَالْمُحِدُّ مِنَ النِّساءِ : الَّتِي تَتْرُكُ الزِّينَةَ والطِّيبَ ؛ وقِيلَ : هِيَ المَرْأَةُ الَّتِي تَتْرُكُ الزِّينَةَ وَالطِّيبَ بَعْدَ زَوْجها لِلْعِدَّةِ . حَدَّتْ تَحِدُّ وتَحُدُّ حَدّاً وحِداداً ، وهُوَ تَسَلُّبُها عَلَى زَوْجِها . وقِيلَ أيضاً : وإِحْدادُ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجها تَرْكُ الزَينَة ؛ وقِيلَ : هُوَ إِذا حَزِنَتْ عَلَيْهِ ولَبِسَتْ ثِيابَ الْحُزْنِ وتَرَكَتِ الزِّينَةَ وَالْخِضابِ ؛ وقِيلَ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَنْعِ لأَنَّها قدْ مُنِعَتْ مِنْ ذلِك [1] .

الحداد أصطلاحاً : هو الكيفية (أو مجموعة من الإيماءات) التي كان يعبر بها أقارب المُتَوفى ومعارفه (المكلومين) في بلاد الرافدين عن أحزانهم ومشاعرهم نحو الميت ، وكذلك هو الحال التي

يكون عليها المجتمع ككل بعد موت الملك أو أحد أفراد الأسرة الحاكمة أو شخصية مهمة وتعقب الوفاة مباشرة [٢] .

الحداد في المصادر المسمارية :عُرف الحداد في اللغة الأكدية بكلمة (**sipdu**) سيبدو [٣] ، من المصدر (**sapādu**) سبادو يندب \ ينوح أو يلبس ثوب الحداد [٤] ، كما عُرف بالكلمة الأكدية (**bikītu**) بيكيتو وهي من (**bakû**) باكو بمعنى بكاء [٥] ، ويقابلها المصطلح السومري (**ÉR**) اير كما إنها تشير إلى أداء طقس الحداد ومعنى النحيب [٦] .

أولاً : ثوب الحداد في بلاد الرافدين ولونه

ليس هناك دليل قاطع في المصادر التي عُنيت بموضوع الحداد في بلاد الرافدين عن ماهية الثوب الخاص به أو حتى لونه ، وعلى الرغم من ذلك فقد وردت إشارات في بعض النصوص المسمارية إلى ارتداء ثوب الحداد بصورة عامة من دون تحديد شكله أو لونه ، ومن هذه الإشارات ما ورد في قصة أدابا عندما كسر جنح ريح الجنوب فأرسل الإله آن (آنو) بطلبه ، فنصحه الإله أنكي (أيا) أن يلبس ثوب الحداد إذ جاء فيها " **فلمس أدابا وجعله يحمل شعراً وسخاً والبسه ثوب الحداد** " [٧] ، كما تصف إحدى المرثيات حال الابن عند تلقيه نبأ وفاة والده وهو بعيد عن دياره ، إذ تم أرسال إليه ثوب الحداد وهذا يؤكد إنه ثوباً خاصاً يُلبس في مثل هذه الظروف ، وقد ورد فيها " **وصل الخبر إلى ابنه وهو في السفر البعيد ومثل ابن لم ينفصل عن أبيه عاد مرتدياً الثوب الذي أرسل له (ثوب الحداد)** " [٨] ، وتذكر رسالة تعود إلى عهد الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) معلومات عن الإجراءات المتبعة عند وفاة أحد الملوك ، ومن ضمنها ارتداء ضباط الملك المُتَوفى ملابس الحداد " **لبس ضباطه ملابس الحداد ووضعوا النياشين الذهبية ، وأصطفوا أمام حاكم المدينة**"[٩]، كما جاء في أسطورة نزول الإلهة إينانا (عشتار) إلى العالم السفلي (النسخة الآشورية) إن وزيرها ببسوكال حزن لعدم رجوعها وأحتجازها في العالم السفلي ولبس ثوب الحداد " **ببسوكال ، رسول الآلهة العظام .... كان لابساً ثياب الحداد وحاملاً علامات الحزن** " [١٠] ، وهي تحمل المضمون نفسه الذي ورد في الرواية السومرية مع أختلاف اسم الوزير أو الوزيرة " **رمى وزيرها ننشوبر بنفسه عند قدميها ، وجلس بالرغام ، مرتدياً ثوب الحداد** " [١١] .

وهناك إشارات قليلة أمكن ملاحظتها في بعض النصوص المسمارية تشير إلى اللون الذي أستعمل في الحداد عند سكان بلاد الرافدين ، إذ قد يكون اللون الأسود وذلك على وفق نص يعود إلى أحد الملوك الآشوريين عند وفاة والد ذلك الملك ، وقد جاء فيه " **ندبته الأقنية وأجابتها السواقي أتشحت الأشجار بالسواد عليه وبكته البساتين** " [١٢] ، وعُرف اللون الاسود في اللغة السومرية بالمصطلح GE_6 .

(GIG_2) كيك . كي ، ويقابله في اللغة الأكدية كلمة (**ṣalāmu**) سالامو [١٣] ، ويدل هذا اللون على الظلام والموت والحزن [١٤] ، كما أستعمل في طرد الأرواح الشريرة [١٥] ، وهناك إشارة في بعض المصادر إلى ارتداء اللون الأحمر أثناء الحداد ولاسيما عند موت الملك أو أحد أفراد عائلته ، إذ يلبس جنده ملابس حمراء اللون مع أساور من ذهب للأعتقاد بإنه يبعد الأرواح الشريرة [١٦] ، وكذلك إن المراثي التي تتلى في حداد الإله دموزي (تموز) تكون على تمثاله الذي تم الباسه اللون الأحمر [١٧] ، وعُرف اللون الأحمر في اللغة السومرية بالمصطلح (**SU_4**) سو[١٨] ، ويقابله في اللغة الأكدية كلمة (**pelû**) بيلو [١٩] ، كان لهذا اللون مدلولات دينية سحرية عند سكان بلاد الرافدين منها ما يتعلق بالأمراض وطرد الأرواح الشريرة [٢٠] ، كما جاء في بعض المصادر عن أستعمال اللون البنفسجي في الحداد عند الآشوريين بصورة خاصة [٢١] ، وقد عرف في اللغة السومرية بالمصطلح (**$SÍG.ZA.GÌN.SA_5$**) سيك . زا . كين . سا ، ويقابله الكلمة الأكدية (**argamannu**) أركامانو[٢٢] ، ويتداخل هذا اللون كثيراً مع اللون الأرجواني الذي أستعمل من قبل الطبقات المتنفذة في المجتمع [٢٣] .

ومهما يكن لون الثوب فمن الملاحظ إنه يجب أن يكون دون المستوى المتعارف عليه للهندام عند سكان بلاد الرافدين ، كإن يكون ليس من القماش الفاخر كما جاء في ملحمة كلكامش (خامس ملوك سلالة الوركاء الأولى) عند حزنه على وفاة صديقه انكيدو إذ لبس جلد الأسد بدلاً من رداؤه المعتاد " **أنا نفسي بعد أن توسد في الثرى سأطلق شعري (أو لحيتي) والبس جلد الأسد وأهيم على وجهي في الصحاري** " [٢٤] ، أو أن يكون متسخاً أو رثاً إلى درجة أمكن تشبيهه معها بثياب المتسول الممزقة والبالية ، كما ورد في أسطورة نزول الإلهة إينانا (عشتار) إلى العالم السفلي ، إذ طلبت من وزيرها أن يحزن لأجلها في حال عدم رجوعها وأن يلبس ثياب المتسول " **الطم عينيك لأجلي ، والطم فمك لأجلي .... وأكتس كالمتسول بثوب واحد لأجلي** " [٢٥] .

وربما يرتدي المشيعون في الحداد على الملك رداءً من وبر الأبل وكذلك ملابس ممزقة غير أنيقة ونظيفة وممسوحة بالرماد ولكن لا يوجد نص مسماري يثبث ذلك [٢٦] ، من دون شك إن الهندام في حالة الحداد ضرورياً لأظهار الأحترام للمُتَوفى من جانب وللتعبير عن الوضع الذي يكون عليه أقارب المُتَوفى أمام المجتمع لبيان عظم بلوتهم بموت عزيزهم من جانب آخر ، كما يعتقد إن ثوب الحداد يساعد في نقل المُتَوفى من الحياة إلى العالم السفلي [٢٧] .

ثانياً : الطقوس التي تقام بعد وفاة الشخص

تقام مراسيم الحداد من قبل صنف من الكهنة وهو الكالاماخو ، ويقوم كاهن هذا الصنف بعمله بطلب من أقارب المُتَوفى [٢٨] ، وتؤرخ ممارسته إلى الفترات المبكرة من التاريخ الرافديني ويشارك به

العديد من الكهنة الذكور والأناث إذا ما كان حداداً على شخصية مهمة [٢٩] ، ويكون هناك نوعٌ من الحداد الذي يحصر بعائلة معينة تندب فقيدها والمكلف بإقامته المقربين كإن تكون الزوجة أو الأبناء وحتى زوجات الأبناء [٣٠] ، وهناك حدادٌ تشارك به أُسر عدة أي يكون على مستوى العامة مثل الحداد الذي يقام عند موت الملك ، إذ يوضع الملك بعد موته في نعش مفتوح من أجل أن يودعه رعاياه الذين تجمعوا في إحدى الساحات أو في الطريق الذي تمر فيه الجنازة [٣١] ، ويحضر الجنازة كبار رجال الدولة فضلاً عن سفراء عدة من كل أنحاء البلاد [٣٢] ، مثلما حدث عند موت أنكيدو دعا كلكامش أهالي مدينة أوروك (الوركاء) إلى مشاركته في الحزن والحداد على صديقه [٣٣] ، وقد يعمد ملوك بلاد الرافدين إلى تقديم القرابين والأضاحي خلال حياتهم إلى المعبد الذي سوف تُحمل جنازاتهم إليه بعد موتهم [٣٤] ، كما يتم أحياناً ترك وصايا تذكر الترتيبات المتعلقة بالحداد والأضاحي وحتى جوقة الكهنة المرددين للمراثي [٣٥] ، كما إن هناك نوعاً من الحداد الجماعي الذي يُؤدى لذكرى الإله دموزي (تموز) ، إذ إن الحداد عليه يعد جزءاً من المهرجان الذي يقام عند الإنقلاب الصيفي الذي يسير فيه مواكب من الناس مع ترتيل الأناشيد للإله الميت [٣٦] ، كما إن الناس كانوا يقيمون الحداد في ذكرى موت الإله دموزي (تموز) وذلك في الأيام الأخيرة من شهر تموز [٣٧] ، إذ يُسكب الماء النقي ويُقدم الزيت الجيد ويُحرق البخور تكريماً له [٣٨] ، وقد أستمر القيام بذلك في فترات متأخرة من تاريخ بلاد الرافدين [٣٩] ، فضلاً عن الحداد الذي يقام عند تدمير المدن وعمل المراثي لها مثل مدينة أكد وأور (المقير) ونيبور (نفر) وغيرها من المدن [٤٠] .

عندما توافي المنية أحد الأشخاص مباشرة يتم الإعلان عن وفاته أولاً كما يتبين ذلك في نص شفاء المرضى من السحر إذ يتم إيهام الأرواح الشريرة بموته " **لقد ذهب إلى أجله** " ، ويتبع الإعلان إقامة الحداد للمُتَوفى الذي يكون منزله مليئاً بالمشيعين ذكوراً وأناثاً [٤١] ، يبدأ الحداد بتلاوة صلاة أو مناحة وتقديم قرابين الجنازة [٤٢] ، وتتضمن هذه القرابين الأضاحي الحيوانية وهدايا للآلهة [٤٣] ، ولما كان الحداد على المُتَوفى وإقامة القرابين الجنائزية له أمراً مهماً في بلاد الرافدين لذلك حرص الأفراد غير القادرين على الانجاب على تبني آخرين لضمان الراحة لأرواحهم بعد الموت وإلزام المتبنى بإقامة ذلك وهي تعد واجباً عليه ، إذ عندما نزل أنكيدو إلى العالم السفلي أوضح للكلكامش إن الذي لديه أكثر من ابن يكون أوفر حظاً وأفضل مكانة بفضل قرابين أبنائه [٤٤] ، كما جاء في أحد وثائق التبني أن المتبناة يجب أن تقدم القرابين لمتبنيها بعد وفاته " **في حياتي تقومين بأطعامي ، وحين أموت فإنك تقدمين لي القرابين الجنائزية** " [٤٥] ، ومن الطقوس والممارسات التي تقام بعد وفاة الشخص في بلاد الرافدين :

١- طقوس تطهير الميت

إن النصوص المتعلقة بالقرابين الجنائزية من عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق.م) تذكر إن الميت يُنقى طقسياً قبل دفنه ويتم التخلص من ذنوبه من خلال كبش فداء وبعد ذلك تعد الجثة للدفن [٤٦] ، وقد يتم تطهير الميت من قبل الكهنة ، إذ بعد موت الشخص في بلاد الرافدين يوضع على أريكة ويتم أستدعاء الكهنة من أجل تطهيره ، وأشار الباحث موريس جاسترو (Jastrow , M.) إن هذا حدث في العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ضمن مراسيم التطهير إذ يوضع الجثمان على ما يشبه السرير ويتم تغطيته ، وكاهنا التطهير يرتديان زياً مؤلفاً من قشور السمك (أي زياً يتمثل بهيأة السمكة) ، والسمكة رمز الإله أنكي (أيا) الذي أصبح الإله الرئيس الذي يُناشد في الطلاسم أو التعاويذ المتعلقة بأستعمال الماء كوسيلة للتطهير والشعائر التي تتألف من حرق البخور فضلاً عن رش الماء ، ومن المؤكد أن الكاهن أدّى دوراً مهماً في آخر رتبة شرف مقدمة إلى الأموات وكان الهدف منها التنقية لحماية الأموات من شر الأرواح التي تصيب أو تزعج القبر[٤٧] .

٢- تشييع الميت

إن الإشارات التي تشير إلى عادة تشييع الميت في بلاد الرافدين قليلة وربما تتعلق بمكانة الشخص على مستوى البلاد ، إذ يتم تشييع الميت إذا كان ملكاً أو من أعيان البلاد [٤٨] ، وذكر الموكب المرافق للمُتَوفى في مؤلفة أدبية تدعى موت أورنمو (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق.م) جاء فيها " **إلى arali مكان تجمع البلاد ، أورنمو ، أبن نينسونا ، قد حُمل ، مشت القوات بشكل رائع مع الملك ، يبكون ويتبعونه مثل شخص من دلمون لا يعرف التضاريس أو أهتدى إلى السفينة الغارقة** " [٤٩] ، يشير النص إلى تشييع الملك الذي تشارك به البلاد كافة ، فضلاً عن قواته الذين يرافقونه ويفتحون طريقاً للجنازة خارج المدينة وقد وصفهم النص بالتائه من وقع الحزن والآسى [٥٠] ، وهم يسيرون إلى مكان الدفن أي القبر[٥١]

.إعداد وليمة للمعزين

يتم إعداد وليمة من قبل أهل المُتَوفى وهي تعد بعد موت الشخص وهي تختلف عن الولائم التي تقام في القرابين الجنائزية التي يستمر عملها بعد موت الفرد وإنتهاء الحداد عليه [٥٢] ، كما إن وقت إعدادها قد يكون في الصباح إذ إن الوليمة التي أعدها الملك كلكامش إلى صديقه أنكيدو ذُكرت في النص الآتي " **عند شروق الشمس صباح اليوم التالي واصل حداده وحَضر مائدة عظيمة ، ملئ وعاء من العقيق الأحمر بالعسل ووعاء من اللآزورد بالزبدة وأستمر الحداد لستة أيام** " [٥٣] ، تتضمن الوليمة وجبة غذائية معينة توزع على شكل حصص غير متساوية على الحضور ، فقد وردت إشارة في نص مؤرخ إلى عهد الملك أوروكاجينا (٢٣٧٨ – ٢٣٧٠ ق .م) تبين الحصص التي وزعت على كهنة الرثاء في حداد

زوجة أحد الأشخاص وهي رغيفان مع مقدار معين من الجعة للكهنة ، بينما حصل رئيسهم أو الكاهن المشرف عليهم على عشرة أرغفة مع مقدار أكبر من الجعة [٥٤] ، إذ يجب إن يقدم الأبناء في فترة الحداد الطعام والشراب لآبائهم المتوفين لإسترضاء أرواحهم [٥٥] ، وقد تتضمن ذبح الأضاحي التي توزع لحومها على المعزين [٥٦] ، وفي حداد زوجة الملك لوكال – اندا الذي حكم لكش (تلول الهبة) في نهاية العصر السومري القديم (٢٨٠٠ – ٢٣٧١ ق.م) ذُكر إنه في كل يوم ثلاثمئة من الناس يستقبلون الحصص الغذائية نتيجة مشاركتهم في طقس الحداد ، إذ إن أكثرهم ليس لديه علاقة شخصية مع المتوفية ، وقد تزداد الحصص بزيادة المعزين الذين من ضمنهم الكهنة وأعيان البلاد وحتى العبيد [٥٧] ، إما عند موت ملك معين فتكون الوليمة فخمة تنحر فيها ذبائح عدة ، إذ تذكر وثيقة إن الحيوانات المضحى بها إلى الملك شوسين (٢٠٣٧ – ٢٠٢٩ ق.م) بلغ العدد الكلي لها ١٥٢ ذبيحة خلال الأيام الثلاثة الأولى وتقدم في أماكن عدة [٥٨] ، ويجب تقديم القرابين للإله أوتو (شمش) في فترة الحداد ولاسيما على ضفة قناة معينة ، ويتم أطلاق خروف في القناة ككبش فداء أو ربما يتم الأمر رمزياً إذ يشير إلى رحلة الميت إلى العالم السفلي [٥٩] ، وأعتقد بعضهم إن هذه الوليمة هي جزء من القرابين الجنائزية نفسها التي تقام بعد وفاة الشخص[٦٠] .

٣- عمل التماثيل والنصب

عمد سكان بلاد الرافدين إلى عمل تماثيل لموتاهم تقدم لها القرابين [٦١] ، كما تشارك تلك التماثيل في الطقوس التي تؤدى بعد موت الشخص كتجسيدٍ له ، إذ إن الهيأة البدنية للتمثال حققت أستمرار وجود المُتَوفى في الحلقة العائلية وعززت مكانته ، فضلاً عن إن تقديم القرابين إلى الموتى لا ينقطع بإنتقال العائلة أي يمكن إقامة القرابين الجنائزية للفقيد في أي مكان طالما تمثاله موجود ، وبذلك سوف لا تهمل روحه [٦٢] ، عمل الملك كلكامش لصديقه أنكيدو تمثالاً بعد موته ويعامل التمثال بأحترام كمعاملة الجثة فيتم تلبيسه رداء نظيف ومزيت ، وإن التزييت يستعمل للأغراض الطقوسية التي من خلاله يصبح الطقس أكثر طهارة [٦٣] ، إذ جاء في النص " **أنا كلكامش سوف أعمل تمثال لك من الذهب بدون قياس ... هو عمل تمثال لصديقه ، لأطراف صديقه ... ، صدرك يجب أن يكون من اللآزورد ، وجهك من الذهب ...** " [٦٤] ، إذ يتم عمل تماثيل تجسد الموتى من قبل ذويهم وربما تعمل هذه التماثيل من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة ، كما جاء في ملحمة كلكامش السابقة الذكر ، وأشار بعض الباحثين إلى إن التماثيل التي تعمل للملوك أحياناً توضع في داخل القصر وتقدم لها القرابين [٦٥] ، أو في المعابد وعند تقديم القرابين لها يتم ذكر اسم الميت وتُزيت التماثيل بالزيت ، كما ورد في أحد النصوص المتعلقة بدخول كلكامش إلى العالم السفلي " **الرجال قد أعطوا اسماء ، وتماثيلهم قد عملت في الأيام القديمة ، ومتمركزة في مصليات معابد الآلهة ، إذ يتم قراءة اسماءهم بصوت عال ، لا يمكن نسيانها ، ... وبسبب هذه**

التماثيل التي عملت في الأيام القديمة ، تقرأ الأسامي بصوت عال في الأرض " [٦٦] ، من الجدير بالذكر إن بعض تماثيل الأفراد تعمل في حياتهم ولا ينحصر عملها في فترة الحداد فقط ، وتوضع في المعبد وذلك من أجل إن تشفع لهم أمام الآلهة بأستمرار ثم يتحول دورها بمجرد موت الشخص إلى بديل يستقبل القرابين والتقدمات عنه [٦٧] ، وقد يعمل للفرد تمثال في حال لم يكن له واحدٌ في فترة الحداد أو يعمل له تمثال آخر حتى ولو كان له واحدٌ ، وقد يكون هناك مزار خاص يوضع فيه التمثال ربما يكون جزء من البيت أو المعبد أو في كلا المكانين إذا كان له تمثالان [٦٨] ، وقد يطلق على هذه التماثيل اسم فإن تمثال الملك شوسين الأول يدعى (شوسين محبوب ننا) والآخر (شوسين محبوب نينسون أونا)[٦٩] ، يستقبل الملوك القرابين بعد موتهم من خلال تماثيلهم التي وضعت في المعابد أغلب الأحيان كما إنها تُبجل مع تماثيل الآلهة ، كما وضع الحاكم كوديا (أحد حكام سلالة لكش الثانية ٢٢٣٠ – ٢١١٤ ق.م) تمثاله في معبد الإله نينكرسو وتمنى أن يقف التمثال في مكان السكب بدلاً عنه بعد موته " **عسى أن يقف التمثال في مكان السكب** " ، كما وضع الملك أورنمو تمثاله في معبد الإله انليل في مدينة نيبور (نفر) ، وكذلك تمثال زوجة الملك شوسين كوباتم الذي وضع خلال حياتها في معبد الإله أنليل أيضاً [٧٠] ، وقد تُعمل نصب للأموات لتكون بمنزلة شاهد قبر تُذكر فيه سيرتهم ، كما عمل الملك نبونائيد (٥٥٥– ٥٣٩ ق.م) نصبين لوالدته سرد فيهما سيرة حياتها فضلاً عن الملوك الذين كانت معاصرة لهم وحُفظا في المعبد [٧١] .

٤– إقامة القرابين الجنائزية

كانت القرابين الجنائزية بضمنها طقس سكب الماء يجري أمام تماثيل الموتى لأشباعهم وأرواء عطشهم على وفق أعتقاد سكان بلاد الرافدين ، وهو ما يحدث في مدة الحداد وبعدها ، كما يحدث شهرياً أو سنوياً في وقت محدد [٧٢] ، إذ ورد في إحدى التعاويذ عن مخاطبة الأشباح ما يأتي " **سواء كنت شبح شخص غير مدفون ، أم كنت شبح الذي لم يلق عناية لائقة ، أم شبح الميت الذي لم تقدم له القرابين الجنائزية أو الذي لم يسكب له الماء** " [٧٣] ، كما جاء في تعويذة أخرى إن ضرورة تقديم القرابين وسكب الماء يضمن بقاء الروح في العالم السفلي " **يا أرواح عائلتي ، يا أرواح أبي وأمي وأجدادي وأخي وأختي وكل أهلي وأقربائي ، طالما أنت مستقرة في العالم الأسفل كنت أقدم إليك القرابين الجنائزية وأسكب لك الماء** " [٧٤] .

ربما إن الهدف الأساسي من إقامتها هو الخوف من أرواح الموتى ، إذ إن الشخص الذي تهمل جثته من قبل أسرته أو لم يكن له أحد يعتني به ولا تقام له المراسيم والشعائر الخاصة بالحداد تكون روحه شبحاً منسياً [٧٥] ، لذلك يجب إقامة طقوس دورية عُرفت في اللغة السومرية بالمصطلح السومري (**KI . GA . SI_3**) كي . سي . كَا وتعني القرابين الجنائزية [٧٦] ، ويقابله في اللغة الأكدية كلمة (**kispu**)

كسبو[٧٧] ، وهي مشتقة من الفعل الأكدي (**kasâpu**) كاسابو ويعني التكسير إلى قطع صغيرة ، وربما يشير ذلك إلى معنى المشاركة في الطعام ضمن هذا الطقس [٧٨] ، وتختلف القرابين الجنائزية المقدمة إلى الأموات تبعاً لمكانة الشخص وأهميته [٧٩] ، إما إقامتها فتتم من قبل أهل المُتَوفى الباقين على قيد الحياة [٨٠] ، وبالتحديد أقرب أقربائه هو المكلف بذلك من دون أستبعاد الآخرين [٨١] ، إذ في أعتقاد سكان بلاد الرافدين أن الكسبو هو طقس أكثر من كونه وجبة أو وليمة ويتم بمشاركة أعضاء العائلة الأحياء والأموات ، وكل من الأحياء في هذا الطقس يؤدي دوراً وكذلك الأموات بصورة تخيلية [٨٢] ، أو تكلف العائلة أشخاص آخرين لأداء الطقس مثل الكهنة ، إذ تناط هذه المهمة بصنف من كهنة الماخو المسؤولين عن تلاوة التعاويذ التي تهدف إلى تهدئة الأرواح المنسية ، إما المكان الذي تُؤدى فيه هذه القرابين قد يكون في معبد خاص يسمى (**bīt kisib**) بيت كسب [٨٣] ، أو قد يعمل في جزء من البيت كإن تكون ساحة خاصة وتعرف بجناح أرواح الموتى أو في غرفة معينة [٨٤] ، ويتضمن هذا الطقس تقديم التقدمات من مختلف المواد الغذائية فضلاً عن سكب الماء الذي عُرف في اللغة السومرية بالمصطلح (**A . BAL**) آ . بال ، ويقابله في اللغة الأكدية عبارة (**mê naqû**) مي ناقو ، إذ إن الـ **mê** تعني ماء والـ **naqû** تعني سكب [٨٥] ، ويتم ذلك مع ذكر اسم المُتَوفى لكي لا يصبح طي النسيان وبذلك فإنهم يعطونه واقعاً وحضوراً بينهم ، وإن هذه الطقوس تقام لأجل غير مسمى ربما بعد جيل أو أثنين من أولئك الذين عرفوا الميت [٨٦] ، وترفع المشاعل عند تقديم القرابين للموتى [٨٧] ، ولتأكيد أحترام وحضور روح المُتَوفى يترك كرسي لجلوسه إلى مائدة القرابين الجنائزية وربما يكون ذلك بوجود تمثال أحد الآلهة [٨٨] ، وقد يجهز له سرير جنائزي أيضاً فقد عمل كلكامش لأنكيدو سريراً وكرسياً " **كلكامش سوف يعمل لك مكان للإستلقاء (سرير جنائزي) ... سوف يجعلك تجلس على مقعد ..** "[٨٩] ، إذ أعتقد إن الكرسي الجنائزي هو مقعد للروح كما ورد في أحد النصوص المتعلقة بالقرابين الجنائزية " **إلى أرواح عائلته ، سوف تضع مقعداً إلى يسار ترتيبات القرابين** " [٩٠] ، وقد تنحر أضاحي القرابين الجنائزية على مذبح خشبي ورد ذكره في حداد امرأة تسمى تيزين – ماما ويعتقد إنها الأميرة ابنة الملك شولكي (٢٠٩٤ – ٢٠٤٧ ق.م) إذ يذكر النص " **خروف واحد مسمن عندما تضرب الرياح .. اليوم الأول معزة واحدة كبيرة لنينسون وخروفين مسمنين عند المذبح الخشبي لتيزين – ماما عند إقامته في اليوم الثامن** " ، إن المصطلح السومري (**ĞIŠ . A . NAĞ**) كيش . آ . ناك هو مصطلح غير معروف ، ولكن تم الفرض من قبل الباحثة دينا كاتز (Katz , D.) على إنه يعني مذبح خشبي متحرك يستعمل عند الضرورة وقد يقام عليه السكب إلى الأرواح في القرابين الجنائزية [٩١] ، وفي نص عُرف بـ (الرسول والفتاة) مؤرخ إلى العصر السومري الحديث (٢٢٣٠ – ٢٠٠٤ ق.م) يُشرح فيه التحضيرات للطقس الجنائزي المقام من قبل فتاة إلى رجل مُتَوفى ولم يدفن (الرسول) ، تسرد الفتاة في النص المواد التي سوف تقدمها إلى روح الرسول وهي الكعك وأنواع مختلفة من الفواكه والشعير والجعة

والخمر والزبدة والحليب والماء الحار والبارد وتحتوي القائمة على أشياء أخرى مثل حزام وسوط ورداء نظيف وكرسي وسرير مترف ، وطقسها يبدأ بوصف الميت أو تمثاله بتعبير أدق " **مسافري كما أنه آت لكنه لم يأتي ، وله عينان ولكنه لايستطيع أن يرى .، له فم لكنه لا يتحدث.. قدمت الخبز وفركته به من الآنية المغطاة التي لم تفتح ابداً من حافة الدلو التي لم تدنس ..، أنا سكبت الماء ، سكبته على الأرض ، شربه .. بزيتي ذو الرائحة العطرة زيت جسمه ، بردائي الجديد ألبست كرسيه ، الرياح التي أدخلته ، الرياح ذهبت ، مسافري الذي سقط في الجبل ، وفي وسط الجبل يرقد ميتاً الآن في راحة** " ، ويتبين من النص أن الفتاة تقوم بالباس التمثال الموضوع على الكرسي رداء طاهراً فضلاً عن فركه بالخبز ، ولا يعرف سبب القيام بذلك وربما كان أداؤه رمزياً أو إنها مرتبطة بأعتقاد التطهير الروحي الذي يعد شرطاً لدخول الروح إلى عالم الأموات [٩٢] ، ويلي هذه الأداءات تلاوة سطور من المراثي [٩٣] ، ويتم تقديم القرابين إلى الآلهة أيضاً منها آلهة العالم السفلي مع تبجيل روح المُتَوفى ، كما جاء في أحد النصوص المعنية بشفاء المرضى من العصر الآشوري الحديث " ... **ستقدم قرابين الجنازة ثلاث مرات إلى إيرش – كيجال ، ستضع أكلة عصيدة الشعير لا تزال حارة ، سوف تبجل الميت وسوف تسكب قرباناً من الماء والجعة والذرة المشوية والحليب والعسل والزبد والزيت ، وستعمل قربان جنازة لشبح عائلتك ..** " [٩٤] ، ويعتقد إن القرابين تقدم إلى الآلهة المرتبطة بالماء والخصوبة فضلاً عن آلهة العالم السفلي[٩٥] ، كما يرد ذكر الأسلاف الموتى من العائلة نفسها [٩٦] ، أو من الأغراب مثل الملوك وجند المدينة الذين قتلوا دفاعاً عنها [٩٧] ، كما إن الملك يكون مسؤولاً عن تقديم القرابين الجنائزية إلى أسلافه من الملوك وحتى الناس الذين يحكمهم ، إذ يتم أستدعاء الأرواح إلى القرابين لكي تضعها في مزاج جيد وتبارك الملك الحي ، كما في النص الآتي المؤرخ إلى عهد الملك أمي – صدوقا (١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق.م) " **الأمير ، الأميرة ، جميع البشر من الشرق إلى الغرب ، الذين ليس لديهم أحد ليعتني بهم أو ينادي باسمائهم ، تعالوا ، كلوا هذا ، وأشربوا هذا ، وباركوا آمي – صدوقا ، ابن آمي – ديتانا ، ملك بلاد بابل** " [٩٨] ، كما يتم ذكر الكهنة الأموات في هذه القرابين التي يقوم بها الملك كما جاء في النص الآتي الذي يصف قرابين الملك كلكامش بمشاركة الناس " **إلى الكهنة الأموات وكهنة الـ lagar الأموات ، إلى الكهنة الأموات من الـ lumaḫ وكهنة الـ ereŠdigir ، والكهنة الأموات من الـ guda وكهنة gada ، الهدايا المنصوص عليها ... ، هو قدم هذه الهدايا ... كلكامش ، أبن نينسون .. سكب الماء ، .. من أجله أُناس مدينته .. نثروا في الغبار** " [٩٩] ، إذ تقام القرابين إلى الأسلاف والكهنة والأموات من الناس والجند كما النص الآتي المتعلق بموت كلكامش ورحلته إلى العالم السفلي " **حضرت القرابين الجنائزية ، وجُهز الخبز ، الماء ، العسل ، الجعة ، والزبد ويطلب اسمه ... القرابين الجنائزية المقدمة في وجود الأنوناكي ، الآلهة العظام ، إلى مكان حيث كاهن الـ en يستلقي ، حيث أمكنة أستلقاء الكهنة الأموات ... المكان حيث والدك يستلقي ، جدك ، أمك ، أختك ، أقربائك ، صديقك العزيز ، .. صديقك أنكيدو ،**

الشاب رفيقك ، إلى الحاكم الذي عينه الملك في المدينة الكبيرة ، إلى المكان حيث قادة الجيش يستلقون ، حيث قائد القوات يستلقي ... " [١٠٠] ، ويرد ذكر القربان في النصوص الخاصة بالقرابين وحتى نوعه فإذا ذكرت الأضاحي الحيوانية لابد من تحديد نوعها وعمرها وحتى غذائها ، إذ جاء في أحد نصوص القرابين الجنائزية المقدمة إلى الملك شوسين " .. **ثلاث بقرات وثلاث ثيران أعمارهم سنتين وتتغذى على الحليب ، أربع بقرات أعمارهن سنتين لا تعرف الجماع ، وسبعة وخمسون حمل ومعزة ... خروف واحد ومعزة واحدة يذبحان ..** " [١٠١] ، لا تقتصر القرابين على الأطعمة والسكب بل تشمل هدايا مختلفة ، كما يرد ذلك في رسالة من شخص يدعى أوشاشوم وهو أبن أبدا – أيل صهر الملك بيلالاما (أحد حكام أشنونا خلال العصر البابلي القديم) [١٠٢] جاء فيها ذكر للهدايا الجنائزية التي طلبها أوشاشوم لأبيه المُتَوفى " .. **الأشياء المتوقعة لـ أبدا – أيل .. : كأس واحد من الذهب ، ثلاث كؤوس من الفضة ، رداء واحد من lamaḫuŠŠum (وهو رداء خاص بالمراسيم والطقوس) من أفضل نوعية ، كؤوس برونزية متنوعة ، غلاية نحاسية ، أنت تعلم كم العدد ، أرسلهم لي ولا تحجبهم عني ... مهما تنوي لأرسال لجنازة أبدا – أيل ، أرسلها منفصلة ، أرسل لي فتى ، لا تحجبه عني ، .. أرسل لي فتى من maŠkan Šarrum ولا تحجبه عني وإن كانت الأجرة عشرة مَنْ من الفضة ..** " [١٠٣] ، كما جاء في رسالة أخرى مرسلة من قبل شخص يدعى ايلوم – لو إلى الملك بيلالاما توضح الهدايا الجنائزية " **... أرسل هدايا جنائزية إلى جدك وأبيك إذا كنت فعلاً أخي ، أرسل سلاحاً من أفضل نوعية كهدية جيدة لجنازته ..** " [١٠٤] ، وقد يرافق القرابين أحراق البخور للموتى كما يتضح من شاهد قبر أم الملك البابلي نبونائيد " **أقدم لهم القرابين الجنائزية وأنذر لهم البخور الوافر والفاخر على الدوام** " [١٠٥] ، وفي أسطورة نزول الإلهة إينانا (عشتار) إلى العالم السفلي تذكر أحراق البخور للموتى وللإله دموزي (تموز) ربما عند بعثه " **فليصعد الأموات أيضاً وليستنشقوا البخور** " [١٠٦] ، وربما بعد الإنتهاء من تأدية القرابين الجنائزية يتم تطهير النفس وتلاوة التعاويذ والتراتيل [١٠٧] .

إما وقت إقامة القرابين الجنائزية بعد إنتهاء فترة الحداد فيكون في نهاية كل شهر مع أفول القمر ، إذ جاء في رسالة مؤرخة إلى عهد الملك بيلالاما " **... المراسيم سوف تقام في نهاية الشهر ...** " [١٠٨] ، وقد يقام في ظروف وأوقات أخرى غير معينة إذ ما أستدعت الحاجة إلى إرضاء الموتى [١٠٩] ، إذ أُشير إلى إنه أحياناً يقام مرتين في الشهر [١١٠] ، وهناك قرابين تقدم بصورة منتظمة مرة واحدة في السنة [١١١] ، وقد تقدم إلى المفقود القرابين الجنائزية ، كما جاء في رسالة شكوى موجهة إلى الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) من قبل أحد المواطنين توضح فيها المفقود وظن إنه مُتَوفى على الرغم من عدم التأكد من ذلك تقدم إلى روحه القرابين الجنائزية فقط لجلب الراحة لها " **أبني سوكوكوم أختفى مني قبل ثمان سنوات مضت وأنا لم أعلم فيما إذا كان حياً ، وحافظت على إقامة القرابين الجنائزية له إذا ما كان**

ميتاً ، الآن لقد أخبروني ذلك أنه يقيم في .. في بيت أبني- آيا الفارس ابن صيلي – شمش " ، ويتوضح من ذلك إن الأب تولى رعاية الروح على الرغم من عدم توفر جثة ليدفنها ، كما يوضح النص إن القرابين الجنائزية لا تقتصر على فئة معينة دون غيرها ولا على جنس أو عمر معين [١١٢] .

٥- أنابيب القبر والقنوات وزيارة القبور

حرص سكان بلاد الرافدين على ضرورة مد الأموات بما يحتاجونه من طعام وشراب لذلك يتم سكب الماء البارد على القبور كما يسكب الماء على فم الميت قبل دفنه فضلاً عن عمل أنابيب السكب فوق قبره [١١٣] ، وتعمل الأنابيب ظناً منهم أن ذلك يروي عطش الموتى ، إذ يتم عمل قناة ربما نافذة فوق القبر عُرفت في اللغة الأكدية بكلمة (**arūtu**) آروتو وتعني أنبوب فخاري [١١٤] ، وقد يعد ذلك جزءاً من القرابين الجنائزية التي تقام بصورة دورية للأموات [١١٥] ، قد يمارس طقس السكب في الأنابيب على القبر بعد الإعلان عن موت الشخص وتحرير روحه أي إنه يحدث والجسد مدفون [١١٦] ، وقد وجدت مثل هذه الأنابيب في بعض أبنية المقابر الملكية في أور مثل ضريح الملك شولكي وأمار – سين (٢٠٤٦ – ٢٠٣٨ ق.م) وقد تستعمل لإيصال القرابين لهما [١١٧] ، أي إن عادة السكب توضحت خلال عصر سلالة اور الثالثة إذ تعمل القناة المخصصة لإرواء الموتى ليلاً بعد الدفن على الأقل بالنسبة إلى الملك شوسين ولكنها عادة متبعة في العائلة [١١٨] ، إذ إن القرابين من الطعام والماء لا تقدم للموتى في أوقات الدفن فقط بل تستمر بعد ذلك لفترات طويلة من قبل الأحياء الباقين على قيد الحياة ويعتقد أن هناك جرة تستعمل للسكب على القبور من الفخار أو البرونز[١١٩] ، ولما أحتوت بعض القبور أنابيب من الطين لتأمين الماء العذب للموتى [١٢٠] ، يتم سقيهم عند زيارة القبور وليس لدينا معلومات كافية عن الطقوس التي تؤدى عند زيارة القبور[١٢١] ، إذ يذكر الملك آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م) أنه مواظب على زيارة قبور أجداده ويسكب الخمر لذكرى الموتى ويقدم الصلوات وإن أحتفال أو مهرجان موت دموزي قد يعد وقتاً لزيارة القبور[١٢٢] ، وقد عُرف يوم الحداد على الإله بـ (يوم كل الأرواح) إذ بإقامة الحداد على الإله يتذكر الأحياء أمواتهم وتقدم لهم القرابين من خلال دفعها إلى القبور[١٢٣] .

٦- تلاوة المراثي وعمل المناحات [١٢٤]

المراثي عبارة عن كلمات حزينة تتلى على الحان معينة [١٢٥] ، وترتل من قبل كاهن الكالو ، وهذا الصنف من الكهنة مارسوا عملهم مبكراً في بداية عصر فجر السلالات الثالث [١٢٦] ، إذ يقوم الكهنة بتأليف المراثي عند الحداد على الموتى ولاسيما الملك وهي تمجد أعماله وتسرد صفاته [١٢٧] ، كما يشارك في المراثي وفي الحداد على الموتى امرأة تنوح على الفقيد وترثيه وهي كبيرة في السن عُرفت في اللغة السومرية بالمصطلح (**UM . MA . ER $_2$**) أوم . ما . إير وتكتب احياناً (**AMA . IR $_2$**) آما .

إير أي المرأة الناحبة أو أم النعي ، أو قد يقوم الشخص المكلوم نفسه بتأليف المراثي حزناً على فقيده إذ قام شخص عُرف بـ لو– دنكرا بتأليف مرثية على موت والده وهي دونت في حدود ١٧٠٠ ق.م [١٢٨] " **الابن ذرف الدموع ، رمى بنفسه في التراب ، وبدأ بغناء .. أغنية ، لو– دنكرا بدأ بكتابة رثاء من أعماق قلبه** " [١٢٩] ، وإن المراثي تتلى على شكل مناحات يرافقها العزف على آلة موسيقية كالقيثارة [١٣٠] ، إذ ذُكرت القيثارة في مؤلفات العصر الأكدي (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق.م) وجاء في قصيدة لابنة الملك سرجون الأكدي (٢٣٣٤ – ٢٢٧٩ ق .م) (أنخيدوانا) " **تجعلين المناحات تقام على أنغام قيثارة الحزن** " [١٣١] ، وليست القيثارة هي الآلة الوحيدة التي رافقت المراثي إذ إن الطبل رافقها أيضاً ، فنقرأ في أسطورة نزول الإلهة إينانا (عشتار) إلى العالم السفلي وهي تأمر وزيرتها بما يأتي " **أقيمي لي مناحة فاجعة ودقي الطبل في مقر المجلس** " [١٣٢] ، وكذلك المزمار الذي لعب دوراً في مرثية مدينة إيسن " **القيثارات المقدسة لا تعزف ، إلى حيث تنوح الرقوق المقدسة لم تعد تنوح ، مزاميري القصبية لم تصدر أنغاماً موسيقية عالية المرثاة لم تهدئ قلبي** " [١٣٣] ، كما أستعمل لاحقاً الدف في المراثي وكذلك الناي [١٣٤] ، كما رثت كشتن – أنا أخيها الإله دموزي (تموز) ضمن مرثية عرفت في اللغة الأكدية بكلمة (**irtu**) إيرتو وهي نوعٌ من المراثي الغنائية التي تتلى من قبل فريق من النساء [١٣٥] ، كما ويشيد الرثاء بالمُتَوفى ليسهل عليه الأنتقال إلى العالم الآخر[١٣٦] ، كما إن المراثي على وفق أعتقاد سكان بلاد الرافدين مسموعة من قبل الأموات وضرورة إقامتها تقترن بأحترامهم وعدم نسيانهم [١٣٧] ، وربما إن بعض المراثي تدفن مع الميت في القبر [١٣٨] ، وقد يتم رثاء الميت أكثر من مرة وفي أماكن مختلفة ففي حداد إحدى الشخصيات التي تنتمي إلى الطبقة الحاكمة تم رثاؤها في اليوم الأول في محل إقامتها وفي اليوم الثاني في المصلى الجنائزي[١٣٩] .

كما يتضمن جو الحداد أيضاً إقامة المناحات على الأموات من قبل أشخاص معينين قد يكونوا الكهنة أنفسهم وأيضاً مع أستعمال الآلات الموسيقية مثل النقر على الطبول [١٤٠] .

٧– الألتفاف حول الميت وحمل مشعلٌ ولمس طرف ردائه

ربما كان ذلك من الأساليب المعتادة عند موت الشخص ، وهو أن يقوم أحد أقربائه من الدرجة الأولى كإن تكون زوجته أو ابنته أو كنته أو حتى صديقه باللف حول الجثة ، ولا يعرف الكثير عن هذا التقليد وهناك مصادر أشارت إلى عدد اللفات ، إذ قد تكون ثلاث دورات مع حمل مشعلاً باليد ، وربما بعد الإنتهاء من اللف يتم لمس طرف رداء الميت وتقبيل قدميه [١٤١] ، والإشارات عن ذلك ما جاء في ملحمة كلكامش عند موت أنكيدو " **وحام فوقه كنسرٍ ... وجاب الأرض ذهاباً وإياباً** " [١٤٢] ، وكذلك " **غطى صديقه كالعروس وأخذ يزأر حوله كالأسد ... وصار يروح ويجيئ أمام الفراش وهو ينظر إليه..**"[١٤٣] ، وأيضاً " **أمراء الأرض سيلثمون قدميك ، سيجعل أبناء أوروك يبكونك ، ويعلنون الحداد**

لأجلك " [١٤٤] ، كما جاء في مرثية والد لو – دنكرا وصفاً لأرملته " **إنها تدور حولك كالزوبعة ... مزقت ثوبها ... ولمست طرف ثوبك** " [١٤٥] .

ومن الممارسات التي ترافق طقوس الحداد في بلاد الرافدين :

البكاء والعويل والصراخ بأصوات عالية : إن البكاء والعويل مظهراً طبيعياً من مظاهر الحزن ، كما إنه رد فعل طبيعي يحدث فور سماع نبأ وفاة أحد الأقارب أو الأصدقاء ، وقد أشارت العديد من النصوص المسمارية إلى البكاء والنحيب عند رثاء أحد الأحبة ، ولعل خير دليل على ذلك ما ورد في ملحمة كلكامش من أمثلة رائعة تصف حزن الصديق على صديقه ، إذ جاء على لسان كلكامش بإن حزنه لن ينتهي فضلاً عن البكاء ليلاً ونهاراً " **سينتحبون عليك ليل نهار ، ولن يصمتوا أبداً ، سيبكيك كبار السن في المدينة الفسيحة لاوروك الحظيرة .... سوف تبكيك ... الجبال .... ، وسوف يبكيك الدب ، والضبع ، والفهد ، والنمر ، والحصان ، والقرد.... ، سيبكيك شباب المدينة الفسيحة ، أوروك الحظيرة** " [١٤٦] ، كما جاء في الملحمة نفسها " **أنا نفسي يجب علي أن أبكي انكيدو صديقي ، وأنتحب بمرارة كأمرأة تعول** " [١٤٧] ، وذكرت إحدى المراثي المعروفة بـ (مرثية لو – دنكرا) وصفاً لحال أرملة المُتَوفى ومدى الآسى الذي قاسته لفراق زوجها " **نعم ! فقد أفقدتها صوابها وأطلقت صرخة آلم كما لو كانت في المخاض ... وأطلقت صرخة آلم وذرفت الدمع السخي** " [١٤٨] ، كما يحدث البكاء الجماعي في المآتم أو في شوارع المدينة عند موت الملك أو أحد أفراد أسرته ، إذ تذكر رسالة من آشور (قلعة الشرقاط) ما يأتي " **في اليوم الذي نسمع فيه بموت الملك ، يبكي شعب بلاد آشور** " [١٤٩] ، ومن الممارسات الأخرى **التغني بصفات الميت ومناجاته** : كان الإنسان في بلاد الرافدين يعبر عن حزنه بالكلام الحسن على الميت وذكر صفاته ، كما ورد في إحدى الرسائل العائدة إلى الملك آشوربانيبال وهو ينعى أحد رجال بلاطه بقوله " **لقد كان إنساناً صالحاً وشجاعاً** " [١٥٠] ، ومن أروع الأمثلة على مناجاة الميت ما ورد في مرثية لو – دنكرا وهو يكلم زوجته الشابة التي أصبحت تحت الثرى " **إنه يتألم ويندبها : آواه ! أين أنت الآن ؟ أنني أنعيك ، أين .. الروح الفاتنة ! أنني أنعيك ، أين الفم العطوف الآن ؟ ، الفم الساحر ، الفم الكريم ، أنني أنعيك ، أين سلاحي البهي الآن ؟ ، الكنانة الزاهية ! أنني أنعيك ، أين أنت الآن ؟ ، أشراقتي البهية ! أنني أنعيك ، أين الأغاني العذبة التي تبهج القلب الآن ! أنني أنعيك ... أين رقصي ؟ ، رقص اليد المرفوعة والمرح ! أنني أنعيك ...عسى أن لا يمحى ذكرك في الحياة ، وعسى أن يذكر اسمك في الأيام القادمة .... ولإنك الزوجة العطوف قد تمددت مشرقة كالنور ، فهذي مرثية مريرة لأجلك** " [١٥١] .

ومن الممارسات الأخرى **اللطم على الوجه والصدر وجرح الخد والأنف والآذان** : واللَّطمُ ضَرْبُكَ الخَدَّ وَصَفْحَةَ الجَسَدِ ببِسْطِ اليَدِ وَاللَّطْمُ : الضَّرْبُ عَلَى الوَجْه بِبِاطن الرَّاحَةِ [١٥٢] ، كان اللطم على الميت

عادة متبعة في بلاد الرافدين ، ونرى تأثيرها واضحاً في النصوص المتعلقة بالموت والرثاء ، إذ قام أهالي مدينة أوروك (الوركاء) عند موت الملك كلكامش بضرب الأنوف لأجله [١٥٣] ، كما مارس سكان بلاد الرافدين عادة لطم الصدور وهذا ما نقرأه في رسالة من العصر الآشوري الحديث " **لقد خرجنا للطم الصدور والبكاء على الميت في اليوم الذي سمعنا بأن الملك قد مات ...** " [١٥٤] ، وهناك إشارات إلى إن الملك الآشوري آشوربانيبال قد دعا إلى الغاء هذه العادة المتبعة ولكن لا يوجد نص مسماري يشير إلى ذلك [١٥٥] ، ومن عادات الحزن أيضاً جرح الخد أثناء اللطم [١٥٦] ، وأشارت حوليات الملك سرجون الثاني إلى حالة الحزن في بلاد الرافدين عند موت أحد الأحبة ، إذ إن الممارسات المعتادة من قبل الفرد الرافديني هي جرح النفس أو إيذائها " **يلقي بنفسه على الأرض ويمزق ثوبه ويجرح نفسه بسكين وهو مستغرق في العويل** " [١٥٧] ، وأن تخديش الخد أو أي جزء من الجسد يندرج ضمن أطار تشويه الذات كإشارة إلى الحزن وقد يتم أداء ذلك علانية [١٥٨] .

إما **نثر الشعر أو نتفه أو جعله متسخاً** : فكانت من الممارسات المتبعة في الحداد عند سكان بلاد الرافدين ، إذ كانوا في فترة حدادهم ينثرون شعرهم أو ينتفوه فضلاً عن عدم غسله طيلة فترة الحداد وأحياناً إما يتم قصه أو جعله ينمو نمواً غير طبيعياً للدلالة على الحزن[١٥٩] ، وخير مثال على ذلك النصوص المسمارية المقتبسة من ملحمة كلكامش التي فيها وصفاً لحال كلكامش عند موت أنكيدو " **شد شعره وخرب ؟ خصلاته الجميلة التجعيد** " [١٦٠] ، وفيها أيضاً " **وينتف شعره المضفور ويرميه على الأرض** " [١٦١] ، وهو الأمر ذاته في قصة أدابا حين أمره الإله أنكي (أيا) بإن يجعل شعره غير مرتب ومتسخاً تعبيراً عن حداده " **فلمس أدابا وجعله يحمل شعراً وسخاً** " [١٦٢] ، كما تم ممارسة عادة **خفض الرؤوس ووضع الطين على الرأس ورمي النفس في الوحل** : أشارت أسطورة موت الإله دموزي (تموز) ونزوله إلى العالم السفلي إلى حلمه وتفسير هذا الحلم من قبل اخته كشتن – أنا وكان هذا الحلم منذراً بموته وبداية للمصير الذي سيلاقيه " **إن حلمك غير حميد ذلك الذي أخبرتني به ... أن القصبة التي تقوم وحدها تحني رأسها لك ، تعني أمك التي ولدتك وسوف تخفض رأسها من أجلك ...** " [١٦٣] ، وللتعبير عن الحزن والبلاء الذي يقع على أهل المُتَوفى فقد كانوا يضعون الطين أو التراب على رؤوسهم أو على لحاهم [١٦٤] ، وهذا ما ذُكر على لسان الملك البابلي نبونائيد حين وفاة والدته ، إذ أصدر أمراً لأرجاء المملكة أن تعلن الحداد وأن يقيموا مأتماً كبيراً وينشروا الطين على رؤوسهم [١٦٥] ، وقد يرمي الشخص نفسه في الوحل أو الطين تعبيراً عن الحزن والآسى نتيجة لموت أحد الأحبة ، إذ نقرأ في مرثية لو – دنكرا في وفاة والده " **ذرف الدموع ، ورمى نفسه في الوحل وأنشد عليه ترنيمة شعر** " [١٦٦] ، وفي ملحمة كلكامش جاء ما يأتي " **صاح كلكامش ياويلتاه ! وراح يتمرغ في التراب** " [١٦٧] ، كما يقوم الفرد في بلاد الرافدين أحياناً **بتمزيق الثياب أو رميها** : لقد أسلفت سابقاً إنه يتم ارتداء الملابس الرثة أو غير

المرتبة (الخرق) التي تكون دون المستوى في مدة الحداد وقد تتكون من قطعة واحدة والإبتعاد عن الأقمشة ذات النوعية الجيدة [١٦٨] ، وهذا ما أنعكس في مؤلفاتهم الأدبية إذ يرد في ملحمة كلكامش " **نزع ثيابه الجميلة ورماها كإنها أشياء نجسة** " [١٦٩] ، وكذلك في حال حزن الزوجة على زوجها كما جاء في مرثية والد لو – دنكرا " **لقد مزقت ثيابها وأخذت تئن كالبقرة.... كاهنة الإله نسكو... مزقت ارباً ثوبها لأجلك** " [١٧٠] .

كما يتم **تقديم الهدايا والعطايا** كنوعاً من المساعدة إلى أهل المُتَوفى ربما هو تقليد متبع حتى وإن كانت أسرته ميسورة الحال ، وقد ورد في مرثية لو – دنكرا نعياً لوالده " **إن الأمة وهي على الرحى تذرف الدمع عليك والمنزل حيث وضع ... أكتسب فضة وقمحاً ، وزادت فيه المقتنيات** " [١٧١] ، وقد تكون الأموال من العطايا التي تقدم لأهل المُتَوفى أيضاً [١٧٢] .

ثالثاً: مدة الحداد

يبدأ الحداد عند وفاة الشخص وليس عند دفنه ، فعندما يموت الفرد في بلاد الرافدين يجري على جثمانه طقوس عدة قبل دفنه ، وأشار بعض الباحثين إلى إن مدة الحداد هي الفترة المحصورة بين الموت والدفن ، وبعبارة أخرى إن جثة الميت لا تدفن مباشرة بل يتوقف ذلك على إجراء طقوس عدة وإكمالها ، وقد تتغير هذه المدة من شخص إلى آخر تبعاً إلى مكانته الأجتماعية [١٧٣] ، وقد ورد في ملحمة كلكامش إن بكاءه على صديقه أستمر لستة أيام وسبع ليال وربما يشير هذا إلى مدة الحداد " **ستة أيام وسبع ليالٍ بكيت عليه** " [١٧٤] .

وإن الحداد الذي يقام عند وفاة الملك يستمر أحياناً لسبعة أيام في مراسيم خاصة ومهيبة بحضور العائلة المشيعة وجمع من الناس [١٧٥] ، وإن الملك شوسين تمتع بأسبوعين من الحداد [١٧٦] ، وأعتقد بعض الباحثين إن مدة الحداد في العصور الآشورية قد تكون أربعة أو خمسة أيام وقد تصل في بعض الأحيان إلى عشرة أيام [١٧٧] .

وبعد الإنتهاء من الحداد تعود الحياة إلى ما كانت عليه ، ولا يمكن البت بإنتهاء الحزن ولكن يمكن القول إن الممارسات كافة التي كانت ترافق الحداد تتوقف ، ومن ضمنها خلع ثوب الحداد وارتداء ملابس جديدة وهذا ما قام به الملك البابلي نبونائيد عند وفاة والدته ، إذ وزع الملابس الجديدة على الناس والطعام والزيت عند إنتهاء مدة الحداد [١٧٨] ، وهذا الأمر أنبطق على الفترة التي تلي الحداد على الإله دموزي (تموز) ، أي يقام مهرجان للأبتهاج الذي كان له تأثيرٌ قويٌّ على الناس [١٧٩] .

ومن الجدير بالذكر يقام الحداد لأي فرد في بلاد الرافدين مهما كانت مكانته انطلاقاً من الأعتقاد إن روح الميت لا تستقر في العالم السفلي الا بطقوس معينة تقام لها [١٨٠] ، وعلى الرغم من ذلك فربما إن

هناك بعض الأفراد الذين لا يقام لهم الحداد بسبب طريقة موتهم ودفنهم دفناً غير لائقاً ، أو بسبب فقد جثتهم ، أو عقوبة لهم لجرم أرتكبوه ، لأن بعضاً من طقوس الحداد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بجثة الميت [١٨١]، كما إن دفنها يكفل انتقال الروح إلى العالم السفلي وعدم توفر قبر لها يعني عدم إقامة طقوس الدفن التقليدية ومن ثُمَّ يجعلها عاجزة عن الانتقال [١٨٢] ، وهذا يفسر ما قام به الملك آشوربانيبال مع قبور الملوك العيلاميين وحرمهم من القرابين [١٨٣] ، إذ إن الجثة المهملة تولد أرواحاً شريرة عرفت في اللغة الأكدية بكلمة (**eṭemmu**) أطيمو[١٨٤] ، ويقابلها المصطلح السومري (**GIDIM** 𒀭𒁕𒄑) كيديم [١٨٥] ، وهي أشباح أُناس لم تدفن جثثهم أو أولئك الذين لقوا حتفهم بطريقة بشعة أو عنيفة ويعتقد أن الأرواح يمكن تفاديها من خلال دفن تمثال كبديل عن الجثة [١٨٦] .

أخيراً يمكن القول إن عدم إجراء الحداد لا يعني بالضرورة عدم الحزن على الميت أو المفقود ، وحتى وإن جرت له مراسيم الحداد وبعض الطقوس المرافقة لها فإنها لا تكون كاملة بسبب عدم توفر الجثة التي تعد أساساً لإقامة الطقوس .

الهوامـش:

[١] - ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبدالله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي وسيد رمضان احمد ، ج٩ ، باب الحاء ،(القاهرة ، ١٩٨١) ، ص٨٠١ – ٨٠٢ .

[٢] – حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ط٢ ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص٢٩٠ ؛

- Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals in Context , Performing Death Social Analyses of Funerary Traditions in the Ancient Near East and Mediterranean " , OIS , No.3 , (Chicago , 2007) , p. 167 .

[3] - CDA, p. 324 ; Lenzi , A. , " Reading Akkadian Prayers and Hymns an Introduction " , SBL , No. 3 , (Atlanta , 2011) , p. 160 .

[4] - CDA . p. 316 .

[5] - Ibid , P. 36 .

– حول تفصيل وعلاقة **sapād** و **bakû** . يُنظر :

- CAD , (S) , p. 150 .

[6] - CDA , p. 44 ; Lenzi , A. , " Reading Akkadian…, p. 269 .

[٧] – لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين – مختارات من النصوص البابلية – ، ترجمة : البير ابونا ، ط٢ ، (بغداد ، ٢٠٠٤) ، ص ٤٢٨ ؛

- Jastrow , M.," The Religion of Babylonia and Assyria " , Handbooks on the History of Religions ,Vol. II , (Boston , 1898) , p.549 .

[٨] - الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين الأسس الدينية والأجتماعية ، ط١ ، (دهوك ، ٢٠١٢) ، ص١٩٥ .

[٩] - حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٣٠٢ .

[١٠] – لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية ...، ص ٣٨٨ ؛

- Vogelzang , M.E., " Patterns Introducing Direct Speech in Akkadian Literary Texts ", JCS ,Vol. 42 , No. 1 , (New Haven , 1990) , p. 57 .

[11] - حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٣١٨.

[12] - المصدر نفسه ، ص٢٨٥ .

[13] – لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : البير أبونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل ، (بغداد ، ٢٠٠٤) ، ص ١٩٣ : ٤٢٧ .

[14] - صالح ، قاسم حسين ، الأبداع في الفن ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص٢٠٢ .

[15] - Forbes R.J. Studies in Ancient Technology ,Vol. 1 , (Leiden , 1955) , p. 94 .

[16] - كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ط٢ ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص ٤٩٤ .

[17] – الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص ١٥٢ .

[18] – لابات ، رينيه ، قاموس العلامات ...، ص ٩١ : ١١٣ .

[19] - CDA , p. 272 .

[20] – الأعظمي ، محمد طه محمد ، " العمارة في بدايات العصر الحجري الحديث في العراق " ، مجلة كلية الآداب ، ع ١ ، (بغداد ، ٢٠٠١) ، ص٨ .

[21] – الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص ١٩٥ .

[22] - CDA , p. 23 ; CAD , (A) , 2 , p. 253: a .

[23] – الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص ١٩٥ .

[24] – حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٣٠٣ .

[25] – المصدر نفسه ، ص٣١٨ ؛ الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص ١٩٦ ؛

- Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , (California, 2005) , p. 227 .

[26] - Ibid , p. 225 .

[27] – الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين ...، ص ١٩٤ .

[28] – حسين ، إيمان لفته ، " الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد " ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، مج ٨ ، ع ٤ ، (جامعة القادسية ، ٢٠٠٩) ، ص ٢١٩ .

[29] - Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … , p.604 .

[30] - حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت... ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥

[31] – حسين ، إيمان لفته ، " الطقوس الجنائزية ...، ص ٢٢٩ .

– أن عرض جسم المُتَوفى في مراسيم الحداد عرف في اللغة الأكدية بكلمة (**taklimtu**) تكليمتو . يُنظر :

- CDA , p. 395 .

[32] - Whiting , R. M. , JR. , " Old Babylonian Letters from Tell Asmar " , Assyriological Studies , (Chicago , 1987) , No. 22 , p. 50 .

[33] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 228 .

[34] - Ibid , p. 79 .

[35] - King , L.W. , " Babylonian religion and Mythology" , Books on Egypt and Chaldæa , Vol. IV , 2nd impression , (London , 1903) , p.47 .

[36] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 221 .

[37] - بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الآلهة ، ترجمة : البير ابونا ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص٣٥٣ .

[38] - King , L.W. , " Babylonian religion…, p.183 .

[39] - Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … , p.547 .
[40] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 187 .
[41] - King , L.W. , " Babylonian religion…, p.47 .
[٤٢] - ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان ، (بغداد ، ١٩٩٩) ، ص ٣٠٦ ؛ بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة ...، ص ١٨٧ .
[43] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 228 .
[44] - Ibid , p. 226 ;
– بيلافسكي ، ف. آ. ، أسرار بابل ، ترجمة : رؤوف موسى جعفر الكاظمي ، ط١ ، (بغداد ، ٢٠٠٨) ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٨١
[45] - Bayliss , M., " The Cult of Dead Kin in Assyria and Babylonia " , Iraq , Vol. 35 , No. 2 , (London , 1973) , p. 120 .
[46] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, p. 180 .
[47] - Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … ,p. 579 , p. 602 – 603 ; Iæssøe , J., Studies on the Assyrian Ritual and Series Bît Rimki , (København , 1955) , p. 13.
[٤٨] - بيلافسكي ، ف . آ. ، أسرار بابل ، ص٣٢٥ .
[٤٩] – إن هذا الوصف يشير إلى الشخص التائه في بلاد لا يعرفها ، إما **arali** فهي صحراء واقعة بين أوروك (الوركاء) وبادتبيرا (تلول المدينة) . يُنظر :
- Cohen , A. C. , " Death Rituals , Ideology , and The Development of Early Mesopotamian Kingship , Toward a New Understanding of Iraq's Royal Cemetery of Ur ", Ancient Magic and Divination , Vol. VII , (Leiden , 2005) , pp 76-77 .
[50] - Ibid , p. 77 .
[51] - Ibid , p. 76 .
[52] - Seaquist , C. , " Ritual Individuation and Ritual Change ", Method and Theory in The Study of Religion , Vol. 21 , No. 3 , (The Netherlands , 2009) , pp. 354-355 .
[53] - Langdon , S. H. , The Mythology of all Races , Vol. V , (New York , 1964) , p.262 ;
- دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد مابين النهرين الخليقة. الطوفان.كلكامش.وغيرها ، ترجمة: نجوى نصر ، ط٢ ، (بيروت ،٢٠١١) ، ص ١٦٩ .
[54] - Ellison , E. , A Study of Diet in Mesopotamia (C. 3000-600BC) and Associated Agricultural Techniques and Methods of Food Preparation , (London , 1978) , p. 270 .
[55] - Benzel , K. and Others , Art of the Ancient Near East , (New York , 2010) , p. 43 .
[٥٦] – حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت...، ص٢٨٥ .
[57] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals …, p. 167 , p.180 .
[58] - Ibid , p.174 .
[59] - Ibid , p. 178 .
[٦٠] - حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت... ، ص ٢٨٤ .
[61] - Benzel , K. and Others , Art of the Ancient…, p. 43 .
[62] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, p. 169 .
[63] - Ibid , p. 170 .
[64] - Scurlock , J., " Soul Emplacements in Ancient Mesopotamian Funerary Rituals " , Ancient Magic and Divination ,Vol. II , (Leiden , 2002) , p. 1 ; George , A., The Epic of Gilgamesh A New Translation , (London , 1999) , p. 65 .
[65] - Ristvet , L. Ritual Performance and Politics in The Ancient Near East , (United Kingdom , 2015) , p. 93 .

[66] - Veldhuis , N., " The Solution of the Dream : A New Interpretation of Bilgames Death " , JCS , Vol. 53 , (New Haven , 2001) , p. 146 ;
- دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد ...، ص١٥٥ .
[67] - Black , J. and Green , A. , Gods , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia , (London , 1998) , p. 28 .
[68] - Scurlock , J., " Soul Emplacements ..., p. 2 .
[69] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, p. 178 .
[70] - Ibid , p. 169 .
[٧١] - ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٦٩ ؛ بيلافسكي ، ف . آ . ، أسرار بابل ، ص٣٠٧ .
[72] - Black , J. and Green , A. , Gods , Demons …, p. 117 ;
- بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، ط١ ، (بغداد ، ٢٠٠٦) ، ص٣٣٠ .
[73] - Bayliss , M., " The Cult of Dead … , p. 116 .
[74] - Saggs , H.W.F., Everyday Life in Babylonia and Assyria, (London , 1965) , p. 53 .
[٧٥] – الشبح المنسي هو في اللغة الأكدية **pāqidu** باقيدو أي روح الشخص الذي لا يكون له أحد يعتني به . يُنظر :
- CDA , 264 .
[76] - Halloran , J.A., Sumerian Lexicon A Dictionary Guide to The Ancient Sumerian Language , (Los Angeles , 2006) , p. 141 .
[77] - CDA , p. 161 .
[78] - Bottéro , J., The Oldest Cuisine in the World Cooking in Mesopotamia , (Chicago and London , 2004) , p. 119 ; CDA , p. 150 .
[79] - Seaquist , C. , " Ritual Individuation …, p. 342 .
[80]- Lenzi , A. , " Reading Akkadian…, p. 133 .
[٨١] - بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة ...، ص٣٤٨ .
[82] - Bottéro , J., The Oldest Cuisine … , p. 119 .
[٨٣] - حسين ، إيمان لفته ، " الطقوس الجنائزية ... ، ص ٢١٩ ؛ حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت... ، ص ٢٨٤ .
[٨٤] - بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة ...، ص٣٤٩ .
[85] - CDA , p. 241 .
[86] - Lenzi , A. , " Reading Akkadian…, p. 133 .
[٨٧] – حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت...، ص ٢٨٨ .
[٨٨] - المصدر نفسه ، ص ٢٧٨ .
[89] - Scurlock , J., " Soul Emplacements ..., p. 2 .
[90] - Ibid , p. 3 .
[91] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, pp. 172-173 .
[92] - Ibid , p. 168 . ; Cohen , A. C. , " Death Rituals …, p. 71 .
[93] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, p. 169 .
[٩٤] - ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص ٣٠٦ .
[95] - Ristvet , L.,"Travel and the Making of North Mesopotamian Polities ",. Bulletin of the American Schools of Oriental Research , No. 361 , (Boston , 2011) , p. 15 .
[٩٦] – حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت...، ص ٢٨٦ .
[٩٧] – المصدر نفسه ، ص ٢٨٧ .
[98] - Lambert , W.G., " Another Look at Hammurabi's Ancestors " , JCS , Vol. 22 , No. 1 , (New Haven , 1968) , p.1 ; Bottéro , J., The Oldest Cuisine … , p. 120 .

[99] - Veldhuis , N., " The Solution of the Dream…, p. 146 .
[100] - Ibid , p. 135 , p. 142 .
[101] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, p. 176 .
[١٠٢] – باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٩) ص ٤٩١ – ٤٩٢ .
[103] - Whiting , R. M. , JR. , " Old Babylonian Letters…, p. 50 .
[104] - Ibid , p. 60 .
[١٠٥] - حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص ٢٧٣ .
[١٠٦] – لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية ...، ص ٣٩٣ .
[١٠٧] - حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت...، ص٣٠٢ .
[108] - Whiting , R. M. , JR. , " Old Babylonian Letters…, p. 60 .
[١٠٩] – بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة ...، ص٣٤٩ .
[110] - Cohen , A. C. , " Death Rituals …, p. 106 .
[111] - Mackenzie , D. A., Myths of Babylonia and Assyria , (London , 1915) , p. 154 .
[112] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals … , p. 167 .
[113] - Bottéro , J., The Oldest Cuisine …, p. 118 .
[114] - CDA , p . 25 .
[١١٥] – بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة ...، ص٣٤٩ ؛
- Bottéro , J., The Oldest Cuisine … , p. 118 .
[116] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals … , p. 168 .
[١١٧] – حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت... ، ص ٢٨٠ ؛
- Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals … , p. 168 .
[118] - Ibid , p. 179 .
[119] - Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … , p. 599 .
[120] - Ibid , p. 605 ; Black , J. and Green , A., Gods , Demons …, p. 58
[121] - King , L.W. , " Babylonian religion…, p.47 .
[122]- Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … , p. 605 .
[123] - Ibid , p. 682 .
[١٢٤] – يتم تأليف المراثي التي تتلى بعد وفاة شخص معين ضمن لهجة عُرفت بـ (**emesal**) إيمي سال وهي لهجة خاصة بالنساء تستعمل في النصوص الأدبية ومنها المراثي . يُنظر :
- Stol , M. " Women in Mesopotamia ", Journal of the Economic and Social History of the Orient , Vol. 38 , No. 2 , (The Netherlands , 1995) , p. 124 .
[125]- Kramer , S. N., " The Weeping Goddess : Sumerian Prototypes of the Mater Dolorosa " , BiAR , Vol. 46 , No. 2 , (New Haven , 1983) , p. 73 .
[126] - Cohen , A. C. , " Death Rituals …, p. 52 .
[١٢٧] - حسين ، إيمان لفته ، " الطقوس الجنائزية ... ، ص ٢٢٩ .
[١٢٨] – كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم حضارتهم وخصائصهم ، ترجمة : فيصل الوائلي ، ط١ ،(بيروت ، ١٩٧٣) ، ص ٢٩٦ .
[129] - Cohen , A. C. , " Death Rituals …, p. 50 .
[١٣٠] - ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص٣٠١ .
[١٣١] - الماجدي ، خزعل ، كتاب إنكي الأدب في وادي الرافدين ، ج١ ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠١٣) ، ص ٢٢٢
[١٣٢] – الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين ...، ص ٢٣٠ .

[١٣٣] – المصدر نفسه ، ص٢٢٥ .

[134] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 203 .

[135] - Alster , B., " Geštinanna as Singer and the Chorus of Uruk and Zabalam " , JCS , Vol. 37 , No. 2 , (New Haven , 1985) , p. 228 .

[136] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 226 .

[137] - Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … , p.576 .

[١٣٨] - الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص١٩٧ .

[139] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, p. 181 .

[140] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 226 .

[١٤١] – بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين ... ، ص ٣٢٢ .

[١٤٢] - دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد ...، ص١٦٥ .

[١٤٣] - عبد الواحد ، فاضل وسليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ١٦٣ -١٦٤ .

[١٤٤] – دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد ...، ص١٦٦ .

[١٤٥] – حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٢٩٤ .

[146] - George , A., The Epic of Gilgamesh … , p. 63 ;
- دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد ...، ص ١٦٢-١٦٣ .

[١٤٧] – المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

[١٤٨] – حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٢٩٤ .

[١٤٩] – كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية ...، ص٤٩٢ .

[١٥٠] – المصدر نفسه ، ص٤٩٣ .

[١٥١] – حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٢٩٨ – ٢٩٩ .

[١٥٢] – أبن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبدالله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي وسيد رمضان احمد ، ج٤٥ ، باب اللام ، (القاهرة ، ١٩٨١) ، ص٤٠٣٧ .

[153] - Veldhuis , N., " The Solution of the Dream…, p. 146 .

[١٥٤] - الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص ١٩٣ .

[١٥٥] – المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

[156] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia ,p. 225 .

[157] - Jeremias , A., The Babylonian Conception of Heaven and Hell , No.IV , (London , 1902) , p. 11 ff.

[158] - Cohen , A. C. , " Death Rituals …, p. 49 .

[159] - Ibid , p. 46.

[١٦٠] – دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد ...، ص١٦٥ .

[161] - George , A., The Epic of Gilgamesh … , p. 63 ff. ;
- حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٣٠٠ .

[١٦٢] – لابات ، رينيه ، المعتقدات الدينية ...، ص ٤٢٨ .

[١٦٣] – الماجدي ، خزعل ، كتاب إنكي ...، ص١٧٦ .

[164] - Cohen , A. C. , " Death Rituals …, p. 47 .

[١٦٥] – حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٢٧٣

[١٦٦] – المصدر نفسه ، ص٢٩٣ .

[١٦٧] – علي ، فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر إلى التوراة ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٣٤٦ .

[168] - Cohen , A. C. , " Death Rituals …, p.47 .

[١٦٩] – باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، (بغداد ، ١٩٧١) ، ص١٠٦ .

[١٧٠] – حنون ، نائل ، عقائد مابعد الموت ...، ص٢٩٤ .

[١٧١] – المصدر نفسه ، ص٢٩٥ .

[١٧٢] – بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين ...، ص٣٢٤ .

[١٧٣] – الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص ٢٠٣ ؛ حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت... ، ص٢٨٥ .

[١٧٤] – دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد ...، ص١٧٨ .

[175] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 225 ; Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … , p.604 .

[176] - Katz, D., " Sumerian Funerary Rituals…, p. 174 .

[١٧٧] – بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين ...، ص ٣٢٢ .

[١٧٨] – الأسود ، حكمت بشير ، حضارة بلاد الرافدين...، ص ١٩٣ .

[179] - Jastrow , M.," The Religion of Babylonia … , p. 682 .

[180] - Bayliss , M., " The Cult of Dead …, p. 120 ff .

[١٨١] – بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين ...، ص ٣٣٣ ؛

- Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 224 .

[١٨٢] – بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة ...، ص٣٤١ .

[١٨٣] – ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص ١٦٥ .

[184] - CDA , p. 84 .

[185] - Halloran , J.A., Sumerian Lexicon …, p.81 .

[186] - Mcintosh , J.R. , Ancient Mesopotamia , p. 226 .